دراسة أثرية فنية للمرجل البرونزي بضريح أحمد اليسوي في مدينة التركستان بجمهورية كازاخستان

An Archaeological and Artistic Study of the Bronze Cauldron at the Ahmed Al-Yasawi Mausoleum in the City of Turkestan in the Republic of Kazakhstan

د/ نهى جميل محمد

أستاذ مساعد – كلية الآثار- جامعة القاهرة

Nohaghaly51@yahoo.com

الملخص

يحتوى ضريح أحمد اليسوي بمدينة التركستان في جمهورية كازاخستان على العديد من المنتجات المعدنية التي أهداها الأمير تيمور للضريح والتى من ضمنها المرجل البرونزي وقد صنع خصيصا للضريح بأمر من الأمير تيمور والذي يتميز بضخامته، وكان يصب فيه الماء المحلى ثم يوزع على الناس إكراما للزوار بعد صلاة الجمعة إيمانا بأنه ماء شاف، حيث نرى لأول مرة هذا الحجم الضخم من المراجل البرونزية مقارنة بتلك المراجل المنتجة في القرون الهجرية الأولى بإيران وآسيا الوسطى، حيث اعتمد الصانع على شكله المميز فلم يرد الينا مراجل بتلك الهيئة ذات البدن المنتفخ والقاعدة المرتفعة فهو يشبه الكأس، كما اعتمد الفنان في زخرفتة على النقوش الكتابية أكثر من الزخارف النباتية والأشكال الهندسية، يهدف البحث إلى إعطاء لمحة فنية عن شكل التحف المعدنية في الفترة المبكرة من العصر التيموري بداية من القرن (9هـ / 14م) من خلال دراسة المرجل ومعرفة المادة الخام وطرق الصناعة والزخرفة والسمات الفنية للتحف المعدنية بتلك الفترة التاريخية وتحليل الزخارف والنقوش الكتابية.

الكلمات الدالة: مرجل، برونز، ضريح، أحمد اليسوي، الأمير تيمور، زخارف، نقوش الكتابية

Abstract

The mausoleum of Ahmed Al-Yasawi in the city of Turkestan in the Republic of Kazakhstan includes many metal products that were donated to the mausoleum by Emir Timur, including the bronze cauldron, which was made specifically for the mausoleum by order of Amir Timur and is distinguished by its massiveness. This cauldron was filled with sweetened water and then distributed to people as a tribute to the visitors after Friday prayers, in the belief that it was healing water. For the first time, this huge size of bronze cauldrons is seen compared to those ones produced in the first centuries of the Hijri era in Iran and Central Asia. The manufacturer relied on the distinctive shape of the cauldron, so we have not received cauldrons with that shape, with a swollen body and a raised base, as it resembles a cup. The artist also relied in his decoration on inscriptions more than plant decorations and geometric shapes. The research aims to give an artistic allusion of the form of metal artifacts in the early period of the Timurid era, starting from the 9th century AH / 14th century AD, by studying the cauldron, investigating the raw material, manufacturing methods, decoration, and artistic features of metal artifacts in that historical period, and analyzing the decorations and inscriptions.

Keywords: Cauldron, Bronze, Mausoleum, Ahmed Al-Yasawi, Amir Timur, decoration, Inscriptions.

المقدمة:

تطور فن صناعة المعادن في آسيا الوسطى في الفترات الإسلامية، فقد تمتع فنانو آسيا الوسطى وايران بشهرة واسعة في مجال صناعة التحف المعدنية من الذهب والفضة والأنواع الخاصة من البرونز والسبائك ذات المعادن المختلطة حيث أن منتجاتهم انتشرت في مناطق بعيدة جدا عن حدود دولهم القديمة، وقد شكلت الفترة من القرن (2هـ ، 8 م) إلى القرن (4هـ / 10 م) المرحلة النهائية في تطور تقاليد العصور الوسطى في ما قبل الاسلام في

صناعة المعادن في خراسان وبلاد ما وراء النهر[1]، حيث تميزت منتجات تلك الفترة التاريخية بإنتاج العديد من الأباريق والتى جاءت متناسقة مع أعناق ضيقة وأبدان عريضة على شكل كمثري وأكواب نصف كروية وغيرها من التحف المزخرفة بنقوش بارزة، وعن طريق ملاحظة هذه الأواني تبين أنها ظلت محافظة على التقاليد الفنية السائدة في فترة القرنين (5-6هـ / 11-12 م) ولكن جاءت زخارف هذه الأواني وبخاصة رسوم الكائنات الحية والخرافية أكثر تحويرا، كما بدأت أشكال جديدة من المصنوعات اليدوية البرونزية والنحاسية في الظهور في ذلك الوقت، منها أباريق كروية ذات أعناق محفورة أو متعددة الأوجه، بحلول القرن (6هـ / 12م) تم تزيين المنتجات المعدنية بأشكال حيوانات وطيور منمقة متشابكة، وأصبح النقش الأسلوب الأكثر شيوعاً واستخداماً، كما أنتج في تلك الفترة تماثيل الماعز المجنحة والطيور برأس إنسان ومشاهد الصيد والتتويج، كذلك استخدمت أيضا الزخارف الهندسية والنقوش الكتابية بشكل منمق، أما في القرنين (9 - 10 هـ / 15 - 16 م) فكانت الصفة السائدة في زخرفة الأواني البرونزية بما وراء النهر الزخرفة النباتية الدقيقة التي تلتف حول أجسام الأواني، ولم تعد الأشكال التصويرية موجودة في الزخرفة[2]. كذلك كانت الكتابات المنفذة على التحف المعدنية في تلك الفترة تمثل عنصرا أساسيا على تلك التحف لدرجة أنها تمثل العنصر الزخرفي الوحيد على سطح بعض التحف، ويرجع ذلك بلا شك الى أن الزخارف الكتابية قد بلغت عصرها الذهبي في ايران في القرن 8هـ \ 14 م[3].

ينتمى المرجل موضوع الدراسة إلى ضريح أحمد اليسوي بمدينة التركستان[4] (بجمهورية كازاخستان[5] حاليا) لفترة القرن (9هـ / 14 م) الذي يعد من أهم المنتجات المعدنية المميزة في تلك الفترة وفيما يلي دراسة أثرية فنية

---

[1] بلاد ما وراء النهر عرفت أيضا باسم التركستان، كذلك باسم إقليم بخارى الكبرى، تلك المنطقة التي تضم أقاليم سيحون وجيحون بآسيا الوسطى، كانت تمتد في بعض الأوقات حتى تشمل أجزاء من خرسان، عبر أرمنيوس عن إقليم ما وراء النهر بلفظ واحد هو بخارى أو خانية بخارى، ذلك أن هذا القطر برغم من أنه يشتهر باسم بخارى منذ عهد شيباني والأوزبك فإن شواطىء زرافشان وكافة المنطقة الممتدة جنوبا حتى جيحون وشمالا حتى صحراء قزل قم إنما تمثل الأجزاء الوحيدة من المنطقة التي كانت على الدوام قسما من إقليم ما وراء النهر الأصلي الموحد منذ فجر التاريخ.
الساداتي، أحمد محمود، تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها شبه القارة الهندية الباكستانية وبنجلاديش إيران- بلاد ما وراء النهر (بخارى الكبرى) والتركستان – أفغانستان - تركيا ، دار نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ، 1997م ، ص165. أرمنيوس،
فامبرى، تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر ، ترجمة أحمد محمود الساداتي ، مراجعة وتقديم يحي الخشاب ، ط2 ،1987م ، صـ25.

[2] Hakimov, A., Novgorodova, E, and.Dani, A.H, Arts and crafts, UNISCO, 1996, P 434.

[3] يوسف، نبيل علي، موسوعة التحف المعدنية الإسلامية في بلاد إيران منذ ما قل الاسلام حتى نهاية العصر الصفوى، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، 1431هـ/ 2010 م، صـ 245.

[4] التركستان: تمتد مساحتها من بحر قزوين ونهر أورال غرباً إلى سد الصين شرقاً، ومن سيبريا ومنغوليا شمالاً وإلى بلاد إيران وأفغانستان والهند والتبت جنوباً، استولت الصين على جزء منها عرف باسم التركستان الشرقية (الصينية) مساحتها (150113 كيلو متر مربع)، كما استولت روسيا على جزء آخر عرف باسم التركستان الغربية أو الروسية مساحتها (4106000 كيلو متر مربع) التي قسمت بعد استيلاء الروس إلى ست جمهوريات (كازاخستان – قرغزستان – أوزبكستان – تركمنستان – طاجكستان – قره قالباق)، وأهل التركستان شعب تركي أصله واحد يتكلم اللغة التركية بلهجة واحدة، يعتنقون الدين الإسلامي على مذهب أبو حنيفة النعمان .
أكرم، السيد عبد المؤمن، أضواء على تاريخ توران (تركستان)، تقديم أحمد محمد جمال، مكة، السعودية، ط 1، 1390 هـ / 1970 م، صـ صـ 8، 9.
جنكيز خان، عبد العزيز، تركستان قلب آسيا، الجمعية الخيرية التركستانية، 2010 م، صـ 12 :16.
لمزيد من التفاصيل راجع :
النرشخي، أبو بكر محمد بن جعفر، ت 348 ه / 959 م، تاريخ بخارى (286-348هـ / 899- 959م) حققه وعلق عليه أمين عبد المجيد بدوي، نصر الله مبشر الطرازى، دار المعارف، الطبعة الثالثة، 1965، صـ19.
الطرازي، نصر الله مبشر، الجمهوريات الإسلامية في رابطة الدول المستقلة ماضيها وحاضرها، بحث بالمؤتمر الدولي المسلمون في آسيا الوسطى والقوقاز الماضي والحاضر والمستقبل، جامعة الأزهر، القاهرة، 1993م، صـ صـ 4، 5.
Schuyler, E., Turkistan (notes of A Journey in Russian Turkistan , Kokand , Bukhara , and Kuldja), V 2 , New York , 1877.
Gorshenina, S., The Private Collections of Russian Turkestan in the Second Half of the 19th and Early 20th Century , Klaus Schwarz Verlag, Berlin – 2004, PP 2 – 6.

نوع التحفة	إناء لحفظ الماء (المرجل)[6] (شكل 1) (لوحة 1)
المادة الخام	البرونز
الأسلوب الصناعي	الطرق والصب في القالب
الأسلوب الزخرفي	الحفر البارز
التاريخ	20 شوال 801 هـ / 25 يوليو 1399م
المقاسات	الإرتفاع مع القاعدة 1.62م الارتفاع من أعلى القاعدة مع الفوهة 1.8م ارتفاع القاعدة فقط 0.54 م قطر القاعدة 1.62م قطر طول فوهته 2.42 م[7]
الوزن	2 طن، الحجم 3000 لتر من الماء[8]
اسم الصانع	السيد عبد العزيز بن شرف الدين التبريزي (شكل 3ب) (لوحة 10)
مكان الحفظ	ضريح أحمد اليسوى بمدينه التركستان
مركز الصناعة	قرية گورگان[9] بمدينة التركستان

[5] كازاخستان: ظهر الكازاك – كمجموعة جنسية متميزة – عن طريق اتحاد قبلي عرف باسم" أرودا قازاق" تكون في أواخر القرن (9هـ/ 15م) وبعد تفكيك هذا الإتحاد في أوائل القرن (11هـ/ 17م) انفصل الكازاك إلى جماعات بدوية صغيرة تجمعت في ثلاثة إتحادات عرفت باسم "الهوردز Hordes "، تقع كازاخستان في آسيا الوسطى، تضم الأراضي الواقعة بين سهول سيبريا شمالا وصحاري آسيا الوسطى جنوبا تمتد هذه الجمهورية لمساحة 1900كم من نهر الفولجا غربا إلى جبال ألتاي شرقا، حتى ديسمبر 1991 كانت تعرف باسم جمهورية كازاخ الروسية الإشتراكية، في سنة 1992م استلقت كازاخستان وأصبحت معترف بها دوليا من جانب الأمم المتحدة والإتحاد الأوربي والمنظمات الأخرى مما أدى إلى استقرارها سياسيا.
المطري، السيد خالد، المسلمون في آسيا الوسطى والقوقاز (دراسة جغرافية)، الدار السعودية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 2001، صـ صـ 11، 32.

[6] المِرْجَلُ: بالكسر القدر من الطين المطبوخ، أو النحاس والمُشْط والجمع (مَرَاجل)، قد قيل يطلق على قدر يطبخ فيه، يقال جاشَتْ مَرَاجِلُهُ اشتد غَضبُ، في علم الميكانيكا الجهاز الذي تتم به عملية توليد البخار من الماء أو من غيره، ويسميه الأتراك الكازاخيون " تايكازان tayqazan يسميه الأتراك الأوزبك داشكازان dashqazan في بعض الكتب تم ذكره بإسم المرجل الأسود.
تم عرض هذا المرجل بأمر من ستالين عام 1353هـ/ 1934م في أحد معارض روسيا لكن لم تتم إعادته الى المجمع، إنما وضع في متحف الأرميتاج لينينغراد بمدينة سان بطرسبرج، إلا أنه أعيد إلى مكانه في المجمع عام 1410هـ/ 1989م بعد جهود بذلته السلطات المعنية في كازاخستان.
المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجمعات وإحياء التراث، الطبعة الرابعة 1425 هـ /2004 م، صـ 332.
المقري، أحمد محمد بن على، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تحقيق عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، 1998م، صـ 221.
Akar, M., Taykazan ve Etrafined Oluşan Halk Kültürü, (Taykazanin Rusya Macerasi Belgeler) Ahmet Yesevi Universitesi, Ankara 2017, P34.

[7] Akar, Taykazan ve Etrafined Oluşan Halk Kültürü, P34.

[8] Нурбеков, Ж.М, Садыкбеков, М.Ж, Мавзолей Ходжа Ахмада Ясави, ЗФФект, 2013, P 126.

[9] يذكر أن المرجل قد تم صبه في مدينة گورگان التاريخية التي تبعد عن تركستان شمالاً مسافة 25 كيلومتراً، أقدم اسم معروف لهذه المدينة التاريخية الواقعة على بعد 25 كيلومتراً شمال غرب تركستان، الثورة السوفيتية تم تغيير اسمها إلى أتاباي، بعد الاستقلال تم إرجاع الإسم القديم للمدينة إلى گورگان، تم بناؤها في القرنين (7 – 9هـ / 13 -15م)، خضعت لحكم تيمور وأبنائه على مر القرون (9 – 12 هـ / 15 – 18م)، لقد حكمتها الخانات الكازاخستانية لعدة قرون، يشتهر أهلها القدماء بمهاراتهم في الحصول على معادن النحاس والحديد والرصاص وصناعة البرونز والبارود، يذكر أن المكان

الدراسة الوصفية

إناء عميق من البرونز كروي الشكل (يشبه الكأس) مطلي من الداخل بالقصدير ذو حافة بارزه مستديرة الشكل يزين ظاهر البدن زخارف نباتية ونقوش كتابية وبه مقابض للحمل والوقاية، يرتكز على قاعدة مستديرة مرتفعة تستدق إلى أعلى (شكل 1) (لوحة 1).

القاعدة: مستديرة الشكل تستدق إلى أعلى خالية تماما من الزخارف تنتهي بحافة بارزة الشكل

البدن: كروي الشكل منبعج زخرف ظاهر البدن بمجموعة من الأشرطة عددها ثلاثة أشرطة تدور حول البدن ازدانت بزخارف متنوعة ما بين زخارف نباتية ونقوش كتابية.

الشريط الأول (لوحة2): مساحته 18 سم[10] زخرف بنقش كتابي بالحفر البارز بخط الثلث الجلى (لوحات 2 ، 3، 4، 5، 6، 7، 8 ، 9 ، 10) في مستويين نصه

(قال الله تبارك وتعالى أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام[11]. وقال علية السلام من بنى سقاية في سبيل الله تعالى بنى الله تعالى له حوضاً في الجنة [12]. أمر بعمارة هذه السقاية الأمير الأعظم مالك رقاب الأمم المختص بعناية الملك الرحمن أمير تيمور كوركان أخلد الله تعالى ملكه لأجل روضة شيخ الإسلام سلطان المشايخ في العالم شيخ أحمد اليسوى قدس الله روحه العزيز في سنة العشرين من شوال إحدى وثمانمائة) (شكل 2 أ ، ب ، ج ، ، د ، هـ ، و ، ز ، ح، ي) وذلك على أرضية من الزخارف النباتية قوامها فروع نباتية ملتوية ينبثق منها أوراق نباتية ما بين برعمية وأخرى ثلاثية وخماسية (شكل 8).

الشريط الثاني (لوحات 1 ، 2): أصغر حجما في المساحة من الشريط الأول والثالث مساحته 12 سم[13]عبارة عن مجموعة من البحور الكتابية على أشكال مستطيلة عددها عشرين بحرا[14] يتضمن نقش كتابي منفذ بالخط الكوفي المورق والمزهر بصيغة (مبارك باد) (شكل 4) (لوحة2) تتبادل مع أخرى عبارة عن تكوين زخرفي من فروع نباتية ينبثق منها أنصاف مراوح نخيلية مع أوراق نباتية ثلاثية (لوحة 2) يفصل بينهما مقابض على هيئة ورقة نباتية مفصصه تتبادل مع نتوءات على شكل نصف دائرة (لوحة1).

يتوسط هذه البحور الكتابية اسم المعلم باللغة العربية منفذ بخط الثلث الجلي (شكل 3 أ ، ب) في مستويين بصيغة (عمل عبد الفقير إلى الله الغني أستاذ عبد العزيز ابن أستاذ شرف الدين تبريزي) منفذ بالحفر البارز على أرضية من خطوط بسيطة متوازية (لوحات9 ، 10).

الشريط الثالث (لوحة1) : نفس حجم الشريط الأول مساحته 18 سم، ازدانت ساحتة الداخلية بنقش كتابي منفذ بخط الكوفي المورق والمزهر بصيغة (الملك لله) مكرره 22 مرة [15] (شكل 5) (لوحة 2).

يزدان باقي ظاهر البدن أسفل الشريط الثالث تكوين زخرفي قوامه أنصاف بخاريات منفذة بالحفر البارز (شكل 6) (لوحة 4) وينتهي أسفل ظاهر البدن بشريط زخرفي من الحفر البارز قوامه أنصاف دوائر متداخلة مع بعضها البعض، ينتهي أعلى البدن بحافة مستديرة الشكل بارزه خالية من الزخارف (لوحة 1).

المقابض والحلقات المعدنية (شكل 1) (لوحة1): يتضمن ظاهر البدن بالشريط الثاني عشرون مقبض بارز بواقع عشرة مقابض كبيرة من جسم المرجل معززه بحلقات بارزة على هيئة ورقة نباتية تستخدم لحمل المرجل

الذي صب فيه المرجل يقع داخل أسوار مدينة گورگان القديمة المدمرة، من خلال أعمال التنقيب التي أجريت في المكان تم استخراج كمية كبيرة من الرمل وقطع الخشب المحروقة وبقايا الصب وغيرها المستخدمة في الصب، تم العثور عليه بحسب الشائعات، فإنه بعد صنع قالب المرجل، تم دهس الجزء العلوي من القالب بأربعين حصاناً لمنع أي هواء أو فراغات بداخله.

Akar, Taykazan ve Etrafined Oluşan Halk Kültürü, PP 28, 29.

[10] Akar, Taykazan ve Etrafined Oluşan Halk Kültürü, P 35.

[11] قرآن كريم، سورة التوبة، الآية 19.

[12] بعد البحث في المصادر (جامع الكتب التسعة) تبين أن الحديث الوارد باللفظ المذكور لا أصل له، الراجح أنه ليس بصحيح، هذا الحكم على الحديث بعد أن تبين عدم ورود الحديث لا في الأحاديث الصحيحة ولا الضعيفة ولا في أي مصدر من المصادر، من هنا يتبين أنه ليس صحيح.

[13] Akar. Taykazan ve Etrafined Olusan Halk Kulturu, P 35.

[14]Нурбеков, Садыкбеков, Мавзолей Ходжа Ахмада Ясави, P 126

[15] Нурбеков, Садыкбеков, Мавзолей Ходжа Ахмада Ясави, P 126

منفذه بطريقة الصب في القالب مثبتة بواسطة مسمار (شكل 7) (لوحات 1 ، 10) تتبادل مع عشرة مقابض بارزة عبارة عن فوهات والتى يتدفق منها الماء المحلى (شكل 1) (لوحات 1 ، 2).
بينما يوجد أسفل البدن نتواءت بارزه عددها عشرون تسنخدم أيضا كفوهات يتدفق منها الماء المحلى، حيث تستخدم المقابض والفوهات لحماية المرجل من التأثيرات الخارجية (شكل 1) (لوحة 1) .

الدراسة التحليلة

موضع المرجل داخل الضريح

يوجد المرجل داخل الضريح بمنتصف القاعة الكبيرة تحت القبة مباشرة والتى تعرف بقاعة االمرجل على قاعدة خشبية من إثنى عشر ضلعا وهو محاط بسياج خشبي، كما زودت القاعة بأجهزة عرض تستخدم للإضاءة داخل القاعة يصعد الزائرين على منصات الدرج الموضوعة إلى الجنوب والشمال من المرجل ويصلون ويتمنون الأمنيات ويضعون المال في المرجل [16] (لوحة 1) .

وظيفة المرجل

تم صنع المرجل خصيصاً لضريح خواجة أحمد اليسوي[17] في 20 شوال 810هـ/ 25 يونيو 1399م بأمر من الأمير تيمور[18]، كان يصب فيه الماء المحلى ثم يوزع على الناس بعد صلاة الجمعة إكراما للزوار وإيمانا بأنه ماء شاف[19].

اتسم المرجل موضوع الدراسة ببعض الخصائص الفنية المتمثلة في المادة الخام وطريقة الصناعة والزخرفة والعناصر الزخرفية التى توضح من خلال المرجل وغيره من المنتجات الفنية المعدنية التى تنتمي للفترة التيمورية مدى التطور الفني الذي وصل إليه صناعة المعادن وفيما يلي عرض لتلك العناصر :

المادة الخام

---

[16] Akar, Taykazan ve Etrafined Oluşan Halk Kültürü, P 30.

[17] ولد خواجة أحمد اليسوي في بلده سيرام الواقعة قرب مدينة (تشيم كنت) في كازاخستان حاليا ، بعد أن أكمل تعليمه الديني والصوفي استقر في مدينة يسى(مدينة تركستان حاليا) ، فقد أحمد اليسوي والديه في سن صغير وتلقى تعليمه الأول عند الشيخ أصلان باب (بمدينة أوتيرار)، وبعد وفاته واصل تعليمه في مدن أخرى، سافر أحمد اليسوي الى بخارى التي كانت من أهم المراكز العلمية في ذلك الوقت حيث انتسب إلى الشيخ يوسف الهمذاني، أسس خواجة أحمد اليسوى تكية في مدينة يسى بعد إكمال تعليمه، ذلك لإرشاد الناس وتوعيتهم في الدين والأخلاق، عبر عن أفكاره الصوفية في قصائد تسمى الحكمة أنشدها بلغة تركية بسيطة جمعت فيما بعد في كتاب ديوان الحكمة، كان الضريح في السابق يمثل الخلوة الخاصة بالخواجة التى فيما بعد أصبحت مدفن الخواجة أحمد اليسوي الذي أمر تيمور بإقامة الضريح في مكانه تكريما له، شرع ببناء الضريح في عام (791 هـ \1389م) لكن بناء الضريح توقف ولم يكتمل عقب وفاة تيمور، يعتبر الضريح من أهم المزارات في آسيا الوسطى، يضم أكثر من 35 غرفة بما فيها قاعات للاجتماعات، غرفة الطعام، مكتبة، مسجد، كما اشتمل تخطيط المجمع على مئذنتين لكن لم يتسن إنجازهما بعدما توقف البناء في عام (808 هـ / 1405 م) نفذت الجدران والقباب السميكة والضخمة من الطوب المغطى بالملاط الجير والجبس، زخرفت الجدران الداخلية والخارجية بزخارف ونقوش هندسية من الآجر والبلاطات الخزفية.
طوسون، نجدت، أحمد اليسوي، الترجمة إلى العربية أ.د محمد حقي صوتشين، شركة مركز ريبرو المحدودة، 2017، صـ صـ 19 ، 20.
إبراهيم، سلوى، ، محمد، فاروق، العمارة الاسلامية في الفترة التيمورية، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، ملحق العدد (71) – إيلول -2019 كلية الآداب، جامعة بغداد، صـ 340 : 353.
لمزيد من التفاصيل عن أحمد اليسوى
Ro'i, Y. , Islam in the Soviet union :From the Second World War to Gorbachev, C. Hurst &Co., Perseus Distributed Account, 2000, P373.

[18] أهدى الأمير تيمور مجموعة من الشماعد وعددها ست شماعد إلى الضريح، تم صبها من قبل المعلم عز الدين بن تاج الدين الأول بأصفهان بأمر من الأمير تيمور في القرن (9هـ / 14م)، يوجد شمعدانين في متحف اللوفر في فرنسا، في عام 1935م تم نقل شمعدانين كاملين والجزء السفلي من شمعدان آخر إلى متحف الآرميتاج الحكومي في لينينغراد، في الوقت الحاضر توجد ثلاثة شمعدانات من القرن (9هـ/14م) محفوظة في الضريح عليهم نقوش كتابية.
Нурбеков, Садыкбеков, Мавзолей Ходжа Ахмада Ясави,P 169.

[19] Akar, Taykazan ve Etrafined Oluşan Halk Kültürü, P 28.

اختلف العلماء حول مادة صنع المرجل[20] فالشائع أن المرجل والشمعدانات الستة التي أهداها الأمير تيمور للمقبرة تم صنعها عن طريق سبعة معادن تتكون من الحديد والزنك والرصاص والنحاس الأحمر والفضة والبرونز والذهب[21].

صنع المرجل من البرونز[22] المعروف بهفت جوش، فقد كانت مدينة سمرقند أهم المراكز الصناعية في منطقة بلاد ما وراء النهر، أما في إيران كانت مدينة تبريز ويزد وهرات شرق إيران من أهم مراكز صناعة التحف المعدنية في العصر التيموري، استخدم الصناع لتشكيل منتجاتهم المواد الخام مثل النحاس الأصفر والأحمر[23] والبرونز المعروف ب"هفت جوش " (سبيكة من الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والقصدير والزنك).

غالبا ما كان يتم تصنيع البرونز والمنتجات البرونزية في منطقة آسيا الوسطى قبل القرن 9هـ /15 م، كان البرونز المثالي لمنطقة آسيا الوسطى عبارة عن صهر سبع معادن وهي الحديد والقصدير والزنك والنحاس الأحمر والفضة والذهب والرصاص لذلك يسمى " جفت –جوش " وهي تسمية فارسية تعنى المعدن ذو السبع

---

[20] يذكر البعض أن مادة صب المرجل كانت من البرونز، كما هو معروف البرونز سبيكة من النحاس والزنك والقصدير، يصف كاتب آخر أن مادة الصنع من النحاس الإسود المصبوب.

Akar, Taykazan ve Etrafined Oluşan Halk Kültürü, P 34.

[21] اشتهرت جمهورية أوزبكستان بإنتاج العديد من الأشغال المعدنية ويرجع ذلك لوفرة المواد الخام مثل النحاس والزنك والذهب والفضة والحديد والفولاذ والكبريت والقصدير والرصاص، كذلك الأحجار الثمينة حيث تمتلك المنطقة ثروة ضخمة من خامات المعادن في المرتفعات التى تمتد إلى جنوبها مثل سلسلة جبال كوه تن طاغي، بابا طاغي التي تصل إلى حدود القارة الهندية، كما تشتهر جبال الشاش بطشقند بأنها جبال غنية بالحديد والفضة والرصاص والفيروز، بل كانت المنطقة تعد من أغنى مناطق إمبراطورية روسيا في فترة موضوع الدراسة فكانت تضم في أراضيها أكثر من نصف النحاس والرصاص الموجودة في إمبراطورية روسيا، ونتيجة لسياسة التصنيع الروسية في المنطقة نقل عدد كبير من الروس إلى هناك وخاصة في المدة الواقعة بين (1311- 1328هـ / 1893 – 1910م)، ومن ثم أصبحت المنطقة ذات أهمية صناعية فائقة بسبب توافر المواد الخام والطاقة[21]، ونتيجة لتوافر المواد الخام السابق ذكرها نجد شهرة المنطقة في إنتاج الكثير من المجوهرات وعلبها والأدوات المستخدمة في صناعتهم

صلاح الدين، هدى، التحف المعدنية الإسلامية بخانيات بخارى وخوقند وخيوه خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين / الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين دراسة آثارية فنية، مخطوطة رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2015– صـ 656 ، 657.

Dadamukh amedov, B., Jewellery of Uzbekistan :equipment and technology, The American journal of social science and education innovations, 2021, vol3, Issue3, P 212:217.

[22] البرونز، خليط من النحاس والقصدير بنسبة تسعة أجزاء من النحاس إلى جزء من القصدير وتصبح النتيجه عبارة عن معدن به كمية غنية من اللون الذهبي، كلما زدات نسبة القصدير في سبيكة البرونز كلما انخفضت درجة انصهارها، يسهل كثيرا عمليات السباكة والصب، وهو يفضل على النحاس في مقاومته للعوامل الجوية والأكسدة، إن إضافة القصدير الى النحاس تزيد درجة سيولة الكتلة المنصهره فتسهل عمليات الصب، وهي أهم ميزه لتحويل النحاس الى برونز، فالنحاس فلز لايصلح تماما للصب، وليس السبب انكماش حجمة عندما يبرد، بل لأنه يميل أيضا إلى إمتصاص الأكسجين والغازات الأخرى،وإضافة القصدير تمنع ذلك.

صلاح، عبد العزيز، الفنون الإسلامية في العصر الأيوبي، ج 1،الطبعة الأولى، مركز الكتاب للنشر، القاهرة 1999، صـ 26.

[23] منذ القرن 7هـ / 13 م كان النحاس والمنتجات النحاسية المصنعة منه يأتي الى منطقة آسيا الوسطى من إيران وكاشغر، وقد عرفت إيران النحاس الأصفر والأحمر منذ أقدم العصور، فقد وصلنا العديد من التحف السلجوقية المصنوعة من النحاس الأصفر كالمسارج والشماعد والعلب والأواني المختلفة، انتقلت التأثيرات الفارسية في صناعة المعادن إلى مدن وبلاد آسيا الوسطى بعد أن اكتسبت خصائصها الفنية والزخرفية في أواخر القرن (11هـ / 17م) وبداية القرن (12 هـ / 18 م)، فقد مارست صناعة المعادن في آسيا الوسطى بنفس الأساليب والزخارف الإيرانية القديمة، وهو ما يعكس العلاقات الفنية المتبادلة بين إيران و آسيا الوسطى مثل انعكاس العلاقات السياسية والإقتصادية التي ربطت بين الإقليمين على مر العصور الإسلامية.

صلاح الدين، التحف المعدنية، صـ 664.

سليمان، عماد، التحف المعدنية الإيرانية المحفوظة بمتحف جورجيا الوطني بمدينة تبليس (تفليس) (دراسة آثارية فنية في ضوء مجموعة جديدة)، مخطوط رسالة دكتوراه غير منشور، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، 2020 م، صـ 277 ، 279، 281.

سبائك، تميز هذا المعدن الجديد بصوته الرنان وبلونه الأنيق الذي يمزج بين اللونين البني والذهبي، وكان الصناع يشكلون من البرونز منتجات ثقيلة مصبوبة مثل المصابيح والمباخر والمناقد والأواني وغيرها.
في القرنين 12-13 هـ \ 18-19 م اختفى –تقريبا – البرونز أو " هفت –جوش "الذي كان يستخدم لفترة طويلة من الزمن وندر استعماله وترك المجال لصفائح النحاس الأحمر والأصفر المطروقة والمصبوبة [24].

طريقة الصناعة

يتميز المرجل بحجمة الضخم من المراجل البرونزية مقارنة بتلك المراجل المنتجة في القرون الهجرية الأولى بإيران وآسيا الوسطى، كما لم يرد إلينا مراجل بتلك الهيئة ذات البدن المنتفخ والقاعدة المرتفعة، بالإضافة إلى المقابض المستوحاه من زخارف الأرابيسك[25].

ورث الفنان في العصر التيموري[26] التقاليد الفنية الموروثة في تشكيل المعادن من حيث مهارات الطرق والجمع والتشكيل بالطرق واللحام على التحف المعدنية، يلاحظ تراجع في استخدام فن التكفيت بالذهب والفضة باستثناء الأباريق النحاسية ،ومن خلال المرجل البرونزي والأبعاد الضخمة له يلاحظ مهارة الفنان في تجميع المرجل على عدة أجزاء أحسن ترابطها وأخراجها فنيا [27].

استخدم في تشكيل المرجل طرق متعددة منها الصب والطرق حيث يقول بعض العلماء أن ضخامة هذا المرجل استلزم تخطيط هندسي لصبه ولكن لا يوجد معلومات تأكد ذلك فبعضهم يظن أن ظاهر بدن المرجل وما عليه من كتابات وزخارف قد تم دقه إلى قطع ونقشه على صفائح معدنية، ومن المحتمل أن تم تركيبها وربطها بدقة في حوض صب تم إنشاؤه عند سفح التل فوق مستوى سطح الأرض بعد أن تم ملء الجزء الخارجي من قالب الغلاية بالكامل بالرمل الرطب، ثم وضع القالب الداخلي لتمتلئ المساحة بينهما بمادة الصب المنصهرة بعد تبريد السبيكة المعدنية ثم فتح المنطقة المحيطة وإزالة المرجل وتم صب القاعدة بنفس الطريقة[28].

نفذ الصانع المقابض والتي عددها عشرون مقبض بالإضافة إلى النتوءات أسفل البدن بطريقة الصب في القالب ، وقد استخدم اللحام في تجميع البدن والقاعدة والنتوءات والفوهات، واستخدم البرشمة للمقابض على هيئة ورقة نباتية مفصصة.

أولاً الطرق:

كانت عملية الطرق تعرف في أوزبكستان باسم (خُشكوري)، وكانت تتم في مكان خاص يحمل اسم "سانجدون"، كما يطلق عليه "اوستا خانة "[29]، جرى عدة عمليات فنية لتشكيل التحف المعدنية بواسطة الأدوات والمعدات اللازمة لذلك، من أهم تلك العمليات عملية تفصيل المعدن حسب الشكل المطلوب وعملية الطرق، التنقيب، الشد، التنعيم، التخمير، اللحام. وفيما يلى شرح لتلك العمليات:

عملية تفصيل المعدن:

تقطع الصفائح المعدنية حسب الشكل المطلوب، وتعرف تلك العملية مهنيا باسم تفصيل المعدن، تبدأ أولاً بمعرفة عدد أجزاء كل تحفة، فعلى سبيل المثال المرجل يتكون من بدن وقاعدة ومقابض للحمل.

---

[24] صلاح الدين ، التحف المعدنية ، صـ 667.

[25] يوسف، موسوعة التحف المعدنية الإسلامية، صـ282.

[26] اتضحت التقاليد الفنية للفن الإسلامي في آسيا الوسطى في القرنين 8-9هـ / 14-15 م بشكل كبير عن طريق التحف والمنتجات البرونزية التى تم اكتشافها في كنز بالقرب من الريچستان في سمرقند، يحتوي هذا الكنز على أكثر من 60 قطعة برونزية ما بين غلايات وسلاطين وأباريق وأغطية وحوامل للعديد من الأواني، فقد تميزت هذه الفترة عموما بالازدهار في صناعة التحف المعدنية بعد فترة من الركود النسبي الذي أصابها مؤقتا نتيجة للغزو المغولي، برزت في شمال وغرب إيران وأرمينيا مدرسة لإنتاج تلك التحف، يقول " كوماروف komarof " لقد تضمنت زخارفها رسوما أدمية كانت العنصر الرئيسي خلال القرن 8 هـ \ 14 م، تميزت الرسوم بأنها كانت محورة عن الطبيعية وبها استطالة غير عادية، في مرحلة تالية حلت العناصر النباتية محل الرسوم الآدمية، التى تمثلت في رسوم الأوراق والأزهار المنبثقة من الفروع النباتية، عن طريق ملاحظة هذه الأواني تبين أنها ظلت محافظة على التقاليد الفنية التي كانت سائدة في فترة القرنين 5-6هـ / 11-12 م لكن جاءت زخارف هذه الأواني بخاصة رسوم الكائنات الحية والخرافية أكثر تحويرا.
Hakimov, Arts and crafts, P434.

يوسف، موسوعة التحف المعدنية الإسلامية، صـ281.

[27] يوسف، موسوعة التحف المعدنية الإسلامية، صـ281.

[28] Akar, Taykazan ve Etrafined Oluşan Halk Kültürü, P 35.

[29] صلاح الدين، التحف المعدنية، صـ 670.

عملية الطرق

نثبت الصفيحة المعدنية على السندال المناسب، ثم يطرق عليها بواسطة مطرقة اليد أو الدقماق، حتى يتم تشكيل الصفيحة حسب التصميم المطلوب.

عملية التقبيب

تستخدم عملية التقبيب في تشكيل بعض القواعد المجوفة للداخل وكذلك التحف ذات البدن المجوف للداخل، كما هو الحال في المرجل موضوع الدراسة (لوحة 1) .

تبدأ العملية بالطرق في مركز القرص المعدني بوضع القطعة فوق تجويف قرمة خشبية، حلقة من الصلب، وتطرق طرقا خفيفا متكرراً، ويدار المعدن خلالها ببطء، ويتدرج العمل من المركز في اتجاه الحرف الخارجي، على أن تكون الطرقات متقاربة وخفيفة وموزعة بانتظام، إلى أن يتم الحصول على الشكل المطلوب ولا يلجأ الفني إلى الطرق عند الوسط بعد تمامه إلا إذا فقد استوائه، ومن هذه العملية يمكن الحصول على حواف معينة تجرى على قواعد الأشكال المقببة كلما تطلب الأمر مع تكرار العمل والتعمق فيه[30].

عملية الشد

عملية تأتي في نهاية مرحلة التشكيل، يستعمل فيها مطرقة رأسها محدب كذلك مسند اليد (سنده)، يلزم في هذه العملية دفع المعدن الزائد إلى الأماكن المحتاجة أو دفع المعدن بالتعاقب إلى جهة حرف حر (غير مقيد) والاستمرار في ضبط العمل حتى يتم تصحيح الوضع الناشيء مع ترك جزء من عملية التصحيح لمرحلة التنعيم.

مرحلة التنعيم

بعد إتمام عملية التشكيل الأولية بمطرقة اليد أو الدقاق تجرى على الجزء المشكل عمليات تطويق تتم على مراحل بعدد من الدقات (علامة تلامس)، فيحدث للمعدن عملية المط أو سحب معتدل حتى يتم تسوية الشكل حسب تصميم الموضوع، يستخدم في ذلك المطارق ومسند يستعمل باليد، ويراعى أن تغطى عملية التنعيم علامات الطرق الجميع مساحة الشكل وأن تتلاحم أو تتداخل أطراف تلك العلامات وبذلك يمكن تنظيف السطح والتخلص من عيوبه الناشئة بسهولة.

عملية التخمير

يقصد بها التسخين على النار، تعتبر من أقدم الطرق الصناعية المستخدمة في صناعة المعادن، إذ لا يمكن صنع إناء معدني بواسطة الطرق على الصحيفة دون تخمير عدة مرات أثناء عملية التشكيل[31]، هذه العملية تعرف بالتخمير (التلوين)، تفيد هذه المعالجة إعادة المعدن إلى مرونته التي يفقدها أثناء تصليده وإجهاده بالطرق في المراحل الأول[32].

ثانيا: الصب في القالب:

تعتبر تقنية الصب عملية تصنيع قديمة جدا، حيث يتم تحويل المعدن إلى حالة سائلة، حتى يمكن تشكيله بسهولة، ويسمح له باكتساب الشكل المطلوب، فتحت هذه الطريقة المجال أمام صنع عدد كبير من الأعمال التي كانت تشكل قبل ذلك بمواد غير معدنية، كما ترتب على ظهورها صنع عدد كبير من النماذج المتماثلة، وتشكيل أعمال معدنية تتسم بتصميم بالغ التعقيد، لا يتيسر عمله وفق طرق التشكيل الأخرى[33]". تتلخص طريقة الصب في إعداد قوالب معينة، وهما نوعان إما مصنوعة من رمال خاصة أو قوالب معدنية مستديمة[34] تتخذ نفس الشكل المراد تنفيذه، ثم يصب فيه المعدن فيتشكل مثله، وبعد تجمد المعدن تجرى عملية الزخرفة على سطحه [35]. استخدمت هذه الطريقة في عمل المقابض التى اتخذت هيئة ورقة نباتية والأخرى التى استخدمت كفوهات على ظاهر بدن المرجل (لوحات 1 ، 2 ، 10).

---

[30] سيد، زينب، زخارف التحف السلجوقية في إيران، دراسة أثرية فنية، مخطوط رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الآثار الإسلامية كلية الآداب، جامعة طنطا، 1419 هـ / 1999م، صـ صـ 118 ، 119.

[31] الحارثي، ناصر، تحف الأواني والأدوات المعدنية في العصر العثماني، دراسة حضارية فنية، مخطوطة رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1989 م، صـ 40 .

[32] سيد، زخارف التحف السلجوقية، صـ 119.

[33] فراج، إيناس، دراسة فنية للتحف المعدنية والخشبية في العصر المغولي الهندي بمتحف الفن الاسلامي بماليزيا، مخطوطة رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1444هـ / 2023 م، صـ 343.

[34] راشد، أحمد فؤاد واخرون، أسس سبك المعادن، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، الطبعة الأولى، جدة، 1999، صـ 335.

[35] صلاح، الفنون الإسلامية في العصر الأيوبي، صـ 30.

يذكر أن هذه الطريقة لا تستعمل في كل المواد المعدنية وأغلب استعمالها في مادتي البرونز والنحاس و تستعمل هذه الطريقة في صناعة التحف والتماثيل الصغيرة التي تتخذ شكل حيوان أو طائر[36].

عملية الصب بأكملها التى كانت تتم في أوزبكستان بدائية للغاية وكان المصطلح الفني والاسم التجاري لها (ديج –ريزي) (dig – rici) وتعني غلاية الصب (ketille – casting) التي تستعمل في صهر المعادن، يتألف المسبك من فناء في إحدى جوانبه سقيفة واحدة مفتوحة دائما إلى الجنوب وذلك لإعطاء الشمس فرصة كاملة لتجفيف القوالب، في المسبك توضع أجزاء من الحديد مخلوط بالفحم في وعاء حديدي، عندما يذوب الحديد يرفع القدر بواسطة الخطافات، إما توزع المحتويات خارجا أو يتم سبكها في قوالب في حالة المواد الكبيرة، كما أنهم على قدر كبير في صناعة القوالب بشكل كامل في بعض الأحيان[37].

تعتبر هذه الطريقة من أكثر الطرق الصناعية ملائمة للخامات المعدنية التي لايخرج منها غازات أو فقاعات أثناء السبك مثل البرونز والنحاس الأصفر[38].

طرق الوصل

لجأ الصانع إلى ربط أجزاء المرجل من المقابض والنتوءات وكذلك القاعدة ببعضهم مع البدن (لوحات 1 ، 2 ،10) ، فكانت طريقة توصيلهم متمثلة في اللحام والبرشمة.

اللحام

استخدمت هذه الطريقة في عمل المقابض التى على هيئة فوهات وكذلك النتواءات كذلك تثبيت القاعدة ببدن المرجل (لوحات 1، 2)، واللحام عبارة عن معادن تنصهر عند درجة حرارة منخفضة عن تلك التي تنصهر عندها المعدن المراد لحامه، ويقدم اللحام على هيئة أسياخ أو أقراص أو مساحيق أو كريات أو معاجين يشترط فيه أن يكون ذا لون مماثل للون العمل المعدني المراد لحمه[39].

البرشمة

استخدمت هذه الطريقة في تثبيت المقابض على هيئة ورقة نباتية (لوحات1 ، 10) قوامها مسامير البرشام تستخدم لوصل الأجزاء التي تقتضي طبيعة عملها اتصالها بصفة مستديمة ببدن الإناء بحيث تكون غير قابلة للفك، وهناك نوعان من وصلات البرشام، وصلات البرشام الثابتة ووصلات البرشام غير الثابتة، ففي الأولى تكون الأجزاء الموصولة وثيقة الإتصال ببعضها البعض، أما في الثانية فيجب أن تكون الأجزاء الموصولة حرة الحركة بعد برشمتها[40]، كما هو الحال في برشمة المقابض، وتجرى عملية التوصيل بالبرشمة بعمل الثقوب اللازمة في طرفي الجزئين المراد ربطهما ببعضهما وذلك باستخدام آلة حادة أثناء السبك، ويتم تركيبهما بحيث تكون الثقوب في كلا من الجزئين موازية لبعضهما، ويدخل المسمار ويشد تبعا للطول والعرض المطلوبين[41].

الأسلوب الزخرفي

استخدم الفنان في زخرفة المرجل موضوع الدراسة أسلوب زخرفي واحد وهو الحفر البارز حيث نفذ به زخارفه من حيث الزخارف النباتية المنفذة في الأشكال المستطيلة بالشريط الثاني على ظاهر المرجل (لوحات 1 ، 2) وأنصاف البخاريات بظاهر بدن المرجل (لوحة4) والنقوش الكتابية بالشريط الأول والثالث وكذلك البحور الكتابية بالشريط الثانى (لوحات 1، 2) .

يعتبر أسلوب الحفر البارز من أكثر الأساليب الزخرفية شيوعاً في تنفيذ الزخارف على التحف المعدنية في آسيا الوسطى ، يتم تنفيذه عن طريق حفر ما حول الأشكال الزخرفية التي يراد إظهارها بارزة على سطح المعدن باستخدام أداة حادة يدق عليها بمطرقة.

العناصر الزخرفية

---

[36] عليوة، عبد الرحيم، المعادن، ضمن كتاب القاهره تاريخها فنونها آثارها، القاهرة، 1975 م ، صـ371.

[37] Eugene , S.j, Turkistan: notes of a journey in Russian Turkistan, Kokand, Bukhara, and Kuldja, New York, 1877, PP 178,179.

[38] الحارثي، تحف الأواني والأدوات المعدنية في العصر العثماني، صـ45.

[39] الحارثي، تحف الأواني والأدوات المعدنية في العصر العثماني، صـ 50.

[40] جراف، هاينز، أشغال المعادن، ترجمة المهندس عبد المنعم عاكف، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 1983 م، صـ 115.

[41] الحارثي، تحف الأواني والأدوات المعدنية، صـ صـ 52، 57.

اتسم المرجل بزخارف متنوعة ما بين زخارف نباتية إلى جانب النقوش الكتابية التى كانت السمة السائدة في زخرفته

الزخارف النباتية

كانت أقل استخداما في زخرفة المرجل من النقوش الكتابية التي اقتصرت على الزخارف النباتية المحورة (لوحات 1 ، 2) ، ظهرت تلك الزخارف كأرضية للنقش الكتابي بالشريط الأول على ظاهر بدن المرجل، كانت عبارة عن فروع نباتية ملتوية ينبثق منها أوراق نباتية ما بين برعمية وثلاثية وخماسية (شكل 8) إلى جانب تصميمات مستقلة بهيئة نصف بخارية يزينها من أعلى ورقة نباتية ثلاثية (شكل 6) (لوحة 4) ، في حين زخرفت ساحتها بأنصاف مراوح نخيلية متداخلة مكونة أشكال قلبية إلى جانب أوراق نباتية ثلاثية (شكل 8) ، نفذت هذه التصميمات بشكل متكرر على أبعاد متساوية تغطى جزء ظاهر بدن المرجل للمرجل (لوحة 1 ، 2 ، 4) والتي غلبت عليها زخرفة الأرابيسك، كما نفذ الفنان المقابض بهيئة ورقة نباتية مفصصة يزينها من أعلى ورقة نباتية ثلاثية ويكررها بداخل ساحتها (شكل 7) (لوحة10) .

الأشكال الهندسية

تعتبر الأشكال الهندسية من العناصر الزخرفية التي استخدمت في زخرفة المرجل، لكنها كانت قليلة مقارنة بالزخارف النباتية والنقوش الكتابية، التي اقتصرها الفنان على البحور الكتابية وأنصاف دوائر متداخلة مع بعضها البعض بأسفل ظاهر بدن المرجل (لوحات 1 ، 2).

النقوش الكتابية

اعتمد الفنان في زخرفة المرجل على النقوش الكتابية أكثر من باقي الزخارف فهي الأساس الزخرفي لتلك الآنية الضخمة كما هو الحال في معظم التحف المعدنية في العصر التيموري[42]، حيث جاءت تلك النقوش في المرتبة الأولى التي نفذت في ثلاثة أشرطة كتابية متنوعة من حيث الشكل والمضمون، فيما يلي دراسة تلك النقوش الكتابية من حيث الشكل والمضمون.

من حيث الشكل

من خلال دارسة النقوش الكتابية المنفذة على المرجل نجد أنها اتسمت باستخدام الخط الكوفي والخط الثلث الجلي في تنفيذها.

الخط الكوفي

كان من النادر ظهورة في العصر التيموري، اقتصر على التحف التيمورية المبكرة مثل المرجل البرونزي موضوع الدراسة (أشكال 4 ، 5) حيث أن الكتابات المنفذة على التحف المعدنية[43] في تلك الفترة تمثل عنصرا أساسيا على تلك التحف لدرجة أنها تمثل العنصر الزخرفي الوحيد على سطح بعض التحف، يرجع ذلك بلا شك إلى أن الزخارف الكتابية قد بلغت عصرها الذهبي في آسيا الوسطى وإيران في القرن (8هـ / 14 م)، اشتملت أنماط الكتابة الخط الكوفي والثلث والفارسي، أما عن الخط الكوفي فقد كان قليل الاستخدام على التحف المعدنية في هذه الفترة على سائر الفنون المعاصرة[44].

نفذ على المرجل موضوع الدراسة كتابات بخط الكوفي البسيط ذي الزيادات والكوفي المورق والمزهر في بعض البحور الكتابية في الشريط الثاني (لوحة 1) وكذلك الشريط الثالث (لوحة 2).

الكوفي البسيط ذي الزيادات، لم تطرأ علية أية إضافات عن ذي قبل فأحيانا ما ينهي هامات الحروف على هيئة شطف مائل ينتهي بشوكة صغيرة تتجه يمينا أو يسرا بهدف إحداث نوع من التمايل بين حروف الكلمات ليضفي شكلا زخرفيا على النص الكتابي تكاد تقتصر تلك الزيادات على قوائم الحروف، كما هو الحال في الحروف التالية:

---

[42] يوسف، موسوعة التحف المعدنية الإسلامية في إيران، صـ 282.

[43] معظم ما تضمنتة الفترة التيمورية من تحف معدنية ذات كتابات تكاد تنحصر في مجموعة من السلاطين والشماعد والقدور بأشكال وأحجام مختلفة، بالإضافة إلى القليل من المقالم والمراجل والصواني والأطباق والكشاكيل، وصفائح الأبواب المعدنية فضلا عن بعض الآلات الحربية كالخوذ، ونصال الرماح، والخناجر.
عبيد، شبل، الكتابات الأثرية على المعادن في العصرين التيموري والصفوي، دار القاهرة للنشر، ط 1، القاهرة، 2002م، صـ 150.

[44] يوسف، موسوعة التحف المعدنية الإسلامية في إيران، صـ صـ 244، 285.

الألف المبتدئة في كلمة (الملك) التي نفذها الفنان على شكل اللام ألف لإحداث نوع من التماثل .
الكاف المختتمة في كلمة (الملك)، حيث قام النقاش بعقف الكاف المختتمة من أعلى وأسفل، ثم قام بإرسال النهاية العلوية للكاف لتساوي هامتها هامات حرفي الألف المبتدئة في كلمة الملك، واللام المتوسطة في كلمتي الملك ولفظ الجلالة لإحداث التماثل الذي يضفي الطابع الزخرفي على الشريط الكتابي ، اللام المتوسطة في لفظ الجلالة، وكلمة الملك (شكل 5) (لوحة 2) .

الكوفي المورق والمزهر

كان نادرا في استخدامه على التحف المعدنية المبكرة في العصر التيموري، أحيانا ما تنفذ نهايات الحروف على كلمات غريبة، مما يدل على أن هذا الخط أصبح يمثل أسلوبا قديما في الكتابة لم يبق منه إلا الشكل الزخرفي فقط ، ولكن اللافت للنظر أن الفنان جمع بين اللغة الفارسية في المعنى واللغة العربية في الشكل في كلمة (مبارك باد) في الشريط الثاني (شكل 4) (لوحة 2) ، يدل ذلك على تمكن الفنان من كلا اللغتين فكتب بإحداهما وزخرف بالأخرى، فقام الفنان بعقف الباء المتوسطة يمنه ويسرة في كلمة (باد) ، ويمنه فقط في كلمة (مبارك) وتقابله نهاية حرف الكاف المختتمة في الكلمة نفسها والمشكلة على هيئة ورقة نباتية صغيرة تنبثق من هامة الحرف لتحدث التماثل[45].

خط الثلث

نفذ على المرجل كتابات بخط الثلث الجلي[46] في مستويين ذلك في الشريط الأول (شكل 2أ ، ب ، ج ، د، هـ ، و، ز ح، ي) (لوحات 2 ، 3 ، 4 ، 5، 6، 7، 8، 9، 10) ، كذلك توقيع الصانع بالشريط الثاني بظاهر بدن المرجل (شكل 3 أ، ب) حيث استخدم جنب إلى جنب مع خطوط أخرى كالخط الكوفي[47]، يعد هذا الخط أحد الخطوط المتفرعة من خط الثلث، كما يمثل آخر مراحل تطور خط الثلث الذي مر بأربعة مراحل مختلفة تبدأ بالثلث الأقدم وتنتهي بالثلث الجلي، فمن أهم السمات الفنية التي ميزت الثلث الجلي جمع الخطاط فيها بين مميزات خط الثلث وخط الجلي والتي تتمثل في قابلية حروف خط الثلث للتركيب وكذلك كبر حجم حروفه، كما أن حروفه لا تكتب باسترسال كالثلث العادي إنما تكون حروفه مشبعة قوية[48]. يتميز أيضا خط الثلث الجلي بالشكل المضخم والأكثر سمكا من خط الثلث ذاته، حيث أنه يمثل آخر مراحل التطور الذي مر به خط الثلث والفرق الموجود بينهما هو أن جلي الثلث يأتي غالبا في شكل الصف المتراص أو المتراكب، أي تكون الحروف والكلمات متراصة بعضها فوق بعض، حيث يتكون الخط نفسه من مستويات تتراوح ما بين مستويين إلى ثلاثة وفق قواعد خاصة وفي صورة لا تشكل صعوبة في قراءة النص أو العبارة، بينما خط الثلث يكتب في نسق سطري بشكل عام[49].

---

[45] عبيد، الكتابات الأثرية، صـ 30 ، 31 ، 151 ، 152.

[46] القلقشندي، أبوالعباس أحمد بن علي، ت (821هـ / 1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دارالكتب العلمية، بيروت، 191، ج3، صـ 55.
أرسلان، علي ألب، الخط العربي عند الأتراك، ترجمه سهيل صابان، مجله الداره، العددالأول، 2007، صـ 219.
فضائلي، حبيب الله، أطلس الخط والخطوط، ترجمه محمد التونجي، دار طلاس، دمشق، ط2 ، 2006 ، صـ 266.

[47] استخدم خط الثلث كعنصر كتابي مفرد على معظم التحف المعدنية التيمورية في حين استخدم في بعض التحف الأخرى جنبا إلى جنب مع خطوط أخرى كالكوفي والفارسي، لكنه كان قليلا جدا بحيث لا يمثل ظاهرة على التحف التيمورية. راجع:
عبيد، الكتابات الأثرية، صـ 154.

48 عبيد، شبل، هلال، كريم، نقش وقفي مؤرخ بسنة 2311 هـ / 0271 مبمدرسة شير غازي خان في خيوة، مجلة السياحة والآثار، جامعة الملك سعود، العدد 2، 2013، صـ216.

[49] Gamil. N., A Stone Structure Dated 827 AH /1424 AD in Kokand, Central Asia: A Study on Form and Content, Journal of the Faculty of Archaeology, Volume 27, January 2024, P 391: 415.

لمزيد من التفاصيل عن خط الثلث في أوزباكستان. راجع:
عبيد، شبل، النقوش الإنشائية في مدينة سمرقند وأهميتها الأثرية، بحث بمؤتمر كلية الآداب – جامعة المنيا ، 2005.
مجدي، مها، الكتابات علي التراكيب الحجرية والرخامية في العصرين التيموري والشيباني (771- 1008هـ \ 1369 – 1599 م) في مدينتى سمرقند وشهرسبز، دراسة آثارية فنية، ماجستير، كلية الآثار، جامعه القاهرة، 1440هـ / 2018 م.
Ризк, А, И другие , узбекистон обидаларидаги дурдона битиклар, тошкинт, узбекистон , 2011.

خط الثلث بشكل عام كان أكثر تميزا على المعادن منه على العمائر، حيث أنه استخدم على العديد من التحف المعدنية بصورة منفردة، فلم تكن معه نقوش كتابية أخرى، وإن وجدت تلك الخطوط الأخرى فإن خط الثلث يحتل مساحة أكبر من هذه الخطوط، أما على العمائر فإن خط الثلث لم يرد بصورة منفردة، إنما وردت معه عدة خطوط أخرى كالكوفي بأنواعه وأحيانا الفارسي، ليس هذا وحسب بل غالبا ما كان يتخلل الشريط الكتابي المنفذ بخط الثلث نصا كتابيا آخر يختلف في الشكل والمضمون عن خط الثلث وغالبا ما يكون منفذا بأحد أنواع الخط الكوفي[50].

من حيث المضمون

اتسمت مضامين النقوش الكتابية المنفذة على المرجل موضوع الدراسة على النقوش الدينية والنقوش التسجيلية والتي نفذ أغلبها باللغة العربية وبعضها باللغة الفارسية وفيما يلي دراسة لهذه المضامين.

النقوش الدينية

تضمنت النقوش آيات قرآنية و بعض الأحاديث النبوية، ذلك بالشريط الأول من ظاهر بدن المرجل (لوحات، 2، 3، 4 ، 5، 6، 7، 8، 9 ، 10) كذلك العبارات الدعائية بالشريط الثالث من ظاهر بدن المرجل (لوحة 2) ارتبطت تلك المضامين بوظيفة المرجل حيث كان يصب الماء المحلى على الناس ويوزع يوم الجمعة وجاءت كالآتي:

ورد على ظاهر بدن المرجل نص الآية الكريمة "قال الله تبارك وتعالى أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام (شكل 2 ، أ) (لوحة 2) إلى جانب الآيات القرآنية ورد الحديث النبوى الشريف الذي يحث على أهمية سقاية الماء، حيث ورد على حافة ظاهر المرجل ما نصه "وقال علية السلام من بنى سقاية في سبيل الله تعالى بنى الله تعالى له حوضاً في الجنة " (شكل2 ، ب، ج) (لوحة 3) كما ورد عبارة دعائية تخص من أمر بصناعة المرجل وهو الأمير تيمور بصيغة " اخلد الله تعالى ملكه "(شكل2) (لوحة 7) وتشير إلى الدعاء للأمير تيمور بالطول العمر والاستمرارية في الحكم كما ورد عبارة دعائية باللغة الفارسية بالشريط الثاني على ظاهر بدن المرجل تدل على البركة نصها "مبارك باد" (شكل4) (لوحة 2) ، عبارة دعائية أخرى بالشريط الثالث تدل على قدرة الله نصها "الملك لله "مكررة 22 مرة (شكل 5) (لوحة 2) .

النقوش التسجيلية

لعبت النقوش التسجيلية دورا هاما ومميزا على المرجل حيث تضمنت الأسماء، الألقاب، توقيعات الصانع، التواريخ

الأسماء

نفذ على المرجل موضوع الدراسة اسم من أمر بصناعة المرجل وهو الأمير تيمور[51]، كذلك اسم من صنع له المرجل وهو الشيخ أحمد اليسوي، بالإضافة إلى اسم من قام بصنع المرجل وهو عبد العزيز بن شرف الدين التبريزي (لوحات 7 ، 9 ، 10) .

---

[50] عبيد، الكتابات الأثرية، صـ 218.

[51] الأمير تيمور : بتاء مكسورة مثناه فوق وياء ساكنة مثناه تحت وواو ساكنة بين ميم مضمومة وراء مهملة ، ولد سنة 728 هـ / بقرية تسمى خواجا إيلغار، وهي من أعمال كش إحدى مدائن ما وراء النهر ، قيل أن والده كان أميراً عند السلطان حسين صاحب مدينة بلخ وكان أحد أركان دولته أمه من ذرية جنكيز خان (وتيمور بن ايتمش بن قتلغ بن زنكي بن سينا بن طارم طرا بن طغريك بن قليج بن ستغور بن كنجك بن طغر سيوقا بن التاخان تيمور كورگان) (كوركان بالأعجمية صهر الملوك)، وقد سمي (لنك) لإصابة فخده فأدى إلى العرج لذا سمي تيمور لنك بمعني تيمور الأعرج ، كان تيمور على جهل بالقراءة والكتابة، اهتم هو وأولاده بأهل العلم وأصحاب الآداب والمعارف حتى بلغت عاصمتهم سمرقند فذا بين مراكز الثقافة الإسلامية ، كما أنها كانت سوقاً للتجارة الهامة ومركز من أهم مراكز الاتصال بين الصين وبلاد آسيا الوسطى وإيران وآسيا الصغرى يقرض بها صنوف السلع .

ابن عربشاه ، أبو محمد أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الدمشقى: عجائب المقدور فى نوائب تيمور، تحقيق: على محمد عمر، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1979 م، صـ3 .

أبو المحاسن، يوسف ابن تغري بردي الأتابكي جمال الدين، ت 874 هـ / 1470م ، المنهل الصافي والمستوفي في بعد الوافي ، ج 4 ، تراجم تاج بن سيفه الشويكي ، حكم بن عبد الله النوروزي ، حققه ووضع حاشيته محمد محمد أمين ، 1906 ، صـ صـ 103 ، 104 .

الساداتي، تاريخ الدول الإسلامية بآسيا، صـ224.

لمزيد من التفاصيل عن الأمير تيمور راجع :

الألقاب

كثر استخدام الألقاب على التحف المعدنية التى تنسب إلى بدايات الفترة التيمورية حيث وردت على تحف تلك الفترة العديد من الألقاب الخاصة بالأمير تيمور، التي كانت في معظمها ألقابا فخرية تدل على مكانته ومدى ما وصلت إليه سطوته ونفوذه[52]، كما هو منفذ على المرجل موضوع الدراسة وفيما يلي عرض هذه الألقاب:

"الأمير الأعظم مالك رقاب الأمم المختص بعناية الملك الرحمن أمير تيمور كوركان أخلد الله تعالى ملكه لأجل روضة شيخ الإسلام سلطان المشايخ في العالم " (شكل 2 د ، هـ ، و ، ز) (لوحات 5، 6، 7، 8)

أمير: الأمير هو ذو الأمر أو المتسلط، تستخدم هذه اللفظة كاسم وظيفة أو للدلالة على طبقة أو رتبة أو كلقب فخرى، وقد وردت بهذه الدلالات المختلفة في الكتابات الأثرية على الآثار العربية، مهمة الأمير في الحالتين هي النظر في أمور الدين والسياسة والإدارة والحكم، والدفاع وإعداد الجيش وقيادته والحكم والقضاء[53]، أطلق هذا اللقب على الولاة من بنى بوية، كما أطلق على الولاة من سائر الأسر في شرق العالم الإسلامي، كولاة الساساني وولاة خوارزم شاه والغزنويين، كما أطلق على الحكام التيموريين[54] في المسكوكات الخاصة بهم وقد اقتصر استخدامه على الحكام التيموريين دون الصفويين الذين أطلق عليهم لقب شاه، ورد على العديد من التحف المعدنية التي ترجع إلى أوائل العصر التيموري، التي ينسب عدد منها للأمير تيمور بصيغة (..... قطب الدنيا والدين أمير تيمور كوركان)[55] وقد أطلق هذا اللقب على الأمير تيمور بالمرجل موضوع الدراسة بصيغة (000 الأمير الأعظم 00000أمير تيمور 000).

مالك رقاب الأمم

لقب فخري المالك خلاف المملوك، وهو من الألقاب الملكية في العصر الإسلامي، أضيفت إلى الكلمات بعض الألفاظ لتكوين ألقاب مركبة منها مالك رقاب الأمم[56]، من جملة ألقاب أمير تيمور، ورد على عدد من التحف المعدنية التي ترجع إلى أوائل العصر التيموري، مثال ذلك ما ورد على ظاهر بدن صدرية من النحاس بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة[57] بصيغة (العز لمولانا السلطان الأعظم مالك رقاب الأمم).

كما ورد على ظاهر سلطانية من النحاس المطعم بالذهب والفضة بصيغة: (العز لمولانا السلطان/ الأعظم مالك رقاب الأمم)[58]

ورد على المرجل موضوع الدراسة بصيغة (00000 مالك رقاب الأمم) وهي أيضا لقب الأمير تيمور.

گورگان

بمعنى "الصهر" صهر الملوك، فى الفارسية تعنى الختن لكونه قد صاهر الملوك [59]، جاء اسم الأمير تيمور مقرونا بگورگان[60]، أطلق عليه هذا اللقب تحديدا بعد أن تمكن من الاستيلاء على بلاد ما وراء النهر وفاق الأقران

Ака, исмоил ,Буюк темурдавлати (т.каххор тарх) , Тошкинт , 1996, P 123 : 134.

[52] عبيد، الكتابات الأثرية، صـ 55.

[53] مجدى، الكتابات على التراكيب الحجرية، صـ 344.

[54] ورد هذا اللقب على العمائر والتوابيت كلقب فخري، أطلق على عدد من الشخصيات ذوي المكانة الاجتماعية المتميزة لكنهم لم يتولوا الحكم، إنما ينتمي بعضهم إلى بعض الأسر المشهورة في تلك المنطقة منهم الأمير حسين بيقرا قتلغ ضمن النص الإنشائي لقبة دفن تغلو تكين" تجمع شاه زنده لمزيد من التفاصيل راجع:
عبيد، شبل، ديوان الخط العربي في سمرقند، مكتبة الاسكندرية، إدارة المشروعات الخاصة، 2002، صـ 193.

[55] عبيد، الكتابات الأثرية، صـ صـ 75، 76.

[56] بركات، مصطفى، الألقاب والوظائف العثمانية دراسة فى تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثمانى لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية (من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات) 1517 – 1924 ، دار غريب للنشر والطباعة والتوزيع، القاهرة 2000 م، صـ 54.

[57] ورد لقب گورگان على تابوت خشبي لألغ بيك محفوظ بمتحف طوبقايي سراي (topkapi saraya) باستانبول، مزين بزخارف نباتية من نقوش بالحفر البارز، نقش عليه اسم ألغ بيك ولقب گورگان.
مجدي ، الكتابات على التراكيب الحجرية، صـ 357.

[58] عبيد، الكتابات الأثرية، صـ صـ 76، 77.

[59] ابن عربشاه، عجائب المقدور فى نوائب تيمور، صـ 7.

[60] كان هذا اللقب قاصرا على تيمور لنك دون غيره ، وقد ورد على شمعدان من النحاس الاصفر مؤرخ بالقرن (9هـ / 15 م) بصيغة (0000 قطب الدنيا والدين امير تيمور كوركان خلد الله ملكه وعزه .

وتزوج ببنات الملوك، فقد ذكر ابن حجر العسقلانى: " أن تيمور بعد أن استقر فى حكم مملكة سمرقند خطب بنت ملك المغول قزغن خان فزوجها له ومن يومها زادو فى اسمه گورگان"، فى حين ذكر اشتيانى: " أنه حينما استقر الأمير تيمور على حكم كش مقر أجداده زوج الأمير حسين بن قزغن أخته بالأمير تيمور، فسمى الأمير تيمور منذ ذلك الوقت " تيمور گورگان "[61]،ثم أطلق هذا اللقب بعد ذلك على بعض أبناء الأمير تيمور وأحفاده للدلالة على انتمائهم إلى جنكيز خان[62].

الآجل

أفعل التفضيل من جليل بمعنى عظيم وهو لقب شائع الاستعمال في العالم الاسلامي، يرجع تطوره من لقب الجليل، حيث يلاحظ أن الآجل كان لاحقا في الترتيب الزمنى في تلقيب فرد بعينه[63].

كان هذا اللقب يطلق في عصوره الأولى على أصحاب النفوذ من رجال الدولة الذين كانوا يتمتعون بسلطان واسع في الحكم المدني، كما كان يلحق بألقاب الوزراء الذين فوضت إليهم سلطات واسعة في الإشراف على سياسة الدولة وتدبير أمورها، بالإضافة إلى أنه كان يمنح لإمراء الجيوش الذين استأثروا بالحكم وتمكنوا من أن يسلبوا الخلفاء سلطتهم الزمنية، فضلا عن ذلك فقد تلقب به رجال القضاء والكتاب وبعض التجار منذ أواخر القرن (5هـ / 11م)[64]، ورد هذا اللقب مضافا ومجرد من أداة التعريف إلى الشيخ أحمد اليسوي أحد المتصوفة في العصر التيموري بصيغة (أجل المشايخ في العالم).

شيخ الاسلام

الشيخ في اللغة الطاعن في السن، عرف هذا اللقب منذ النصف الثاني من القرن (4هـ / 10م)[65]، ربما قصد به من يجب توقيره كما يوقر الشيخ، كان يطلق عرفا على الكبار في السن، كذلك على العلماء حيث أضيف هذا اللفظ إلى كلمات أخرى لتكوين بعض الألقاب المركبة، منها شيخ الإسلام للصوفية وأهل الصلاح[66]، أطلق على أحمد اليسوى بالمرجل موضوع الدراسة بصيغة (00 شيخ الإسلام سلطان المشايخ في العالم شيخ أحمد اليسوى 000)

سلطان المشايخ في العالم

السلطان في اللغة من السلاطة بمعنى القهر ومن هنا أطلق على الوالي، ورد اللفظ في آيات قرآنية عديدة بمعنى الحجة والبرهان، يقصد به سلطان الحكومة والوالي أو الحاكم، ومن ثم صار يطلق على عظماء الدولة، كثيرا ما كان يلحق ببعض الصفات والتي من أشهرها " الأعظم " والمعظم "[67].

كان هذا اللقب من الألقاب الشائعة في المشرق والمغرب على حد سواء، فقد عرف بالمشرق منذ عهد البويهيين والسلاجقة والأتابكة، كما تلقب به الغزنويون والخوارزميون والمماليك في الهند، ثم أطلق على الأمراء التيموريين في آسيا الوسطى، استخدم كلقب عام أطلق على الحكام التيموريين سواء في النصوص الإنشائية أو الجنائزية بالإضافة إلى العملة[68].

كما ورد هذا اللقب على النقود التى ضربت باسم تيمور لنك بصيغة (أمير تيمور / كوركان خلد الله / ملكه وسلطانه 000)

عبيد، الكتابات الأثرية، صـ 74.

[61] رشدي، محمود، نقشان كتابيان بقبة دفن چشمة أيوب دراسة في الشكل والمضمون، بحث مجلة وقائع تاريخية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد 30، 2019، صـ 411: 440.

[62] بارتولد ، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة د.أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996م، صـ 254.

[63] الباشا، حسن، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، 1984م، صـ 126 .

[64] عبيد، الكتابات الأثرية، صـ 58. لمزيد من التفاصيل راجع: الباشا، الألقاب والوظائف، صـ 126 : 134.

[65] بركات، الألقاب والوظائف العثمانية، صـ127 .

[66] عبيد، الكتابات الأثرية، صـ68.

[67] الباشا، الألقاب والوظائف، صـ 323 .

[68] عبيد، ديوان الخط في سمرقند، صـ صـ 195 ، 196.

ورد على المرجل موضوع الدراسة بصيغة سلطان المشايخ في العالم وهو من ألقاب المتصوفة ورجال الدين، وقد نعت به أحمد اليسوى على المرجل بصيغة " 000لأجل روضة الإسلام سلطات المشايخ في العالم شيخ أحمد اليسوى 000000). (شكل 2 ز ، ح) (لوحات 8، 9)

العبد

العبد ضد الحر، كان يستعمل كلقب، ورد في المكاتبات كترجمة يلقب صاحب المكاتبة نفسه بها، يقصد منها إظهار الصلة بينه وبين المكاتب إليه، وكان لقب « العبد) مما يترجم به السلاطين عن أنفسهم في مكاتباتهم إلى الخلفاء[69]، كان يستعمل كلقب مفرد مثل (العبد)، في بعض الأحيان يوصف بصفات أخرى كنوع من الألقاب مثل (عبد الفقير) أو (العبد الفقير)، أطلق هذا اللقب على صناع التحف المعدنية في العصرين التيموري والصفوى، يدل على تواضع هؤلاء الصناع[70]، ورد على المرجل موضوع الدراسة عند توقيع الصانع بصيغة (000عمل عبد 0000) وورد مجرد من أداة التعريف (شكل 3أ) (لوحة 9) .

الفقير

يدخل في ألقاب التواضع والتذلل لله تعالى التي يكثر ورودها في النصوص الجنائزية، لكنه ورد على التحف المعدنية، اقتصر استخدامه على الصناع الذين نقشوا أسماءهم على منتجاتهم الفنية، على الرغم من وصول الصانع إلى درجة الأستاذية في عمله وتوقيعه بهذا صراحة، إلا أنه كان يبدأ توقيعه بلقب الفقير الذي كان يأتي في المرتبة الأولى أو الثانية من سلسلة الألقاب التي تسبق توقيع الصانع، والتي كانت تدل على شدة التواضع[71]، مثل ما ورد على المرجل موضوع الدراسة بصيغة (عمل عبد الفقير إلى الله الغنى ....) (شكل 3 أ) (لوحة 9) .

أستاذ

لفظه معربة عن أستاذ ومعنى أستاذ بالفارسية السيد أو المشهور بعمله، بينما استعملت في اللغة العربية بمعنى الماهر، غير أن هذه اللفظة استعملت في الدول الإسلامية بدلالات وظيفية مختلفة فمثلا جرت العادة في بعض العصور أن تطلق على كل من أتقن مهنته وبلغ درجة رفيعة فيها سواء رجال الدين أو العلم أو رجال الدولة أو ذوي الحرف والصناعات والمهارات المختلفة .

بالنسبة لأصحاب الحرف، لم يكن يتقلب بمثل هذا اللقب إلا الصانع الماهر الذي قطع شوطا طويلا في صناعته، واكتسب خبرة كبيرة في أسرارها، كما أنه يدل على أن الصانع صاحب هذا اللقب تولى الإشراف على عدد كبير الصناع كان يضمهم مصنعه وكان يقوم بتدريبهم وتعليمهم أصول المهنة ويشرف على ما يقومون به من أعمال، أطلق هذا اللقب على صانع المرجل موضوع الدراسة بصيغة (0000 أستاذ عبد العزيز بن أستاذ شرف الدين تبريزي) (شكل 3 ب) (لوحة 10) .

شرف الدين

الشرف العلو، دخل اللفظ في تكوين كثير من الألقاب المركبة مثل شرف الدين، لم يستخدم هنا كلقب بل كإسم علم، حيث ورد على المرجل موضوع الدراسة بصيغة (000 استاذ شرف الدين تبريزي).

توقيعات الصناع

من ضمن الكتابات التسجيلية التي وجدت على المرجل توقيع الصناع[72]، ورد بصيغة وردت بصيغة (**عمل ....**) يليها عدد من الألقاب التي تدل على مدى ما وصل إليه الصانع من مكانة بين أقرانه بصيغة (**أستاذ عبد العزيز**)، في نفس الوقت يدل بعضها على شدة التواضع مثال ذلك: (**عمل عبد الفقير إلى الله الغني**)، يتضح من خلال توقيعات الصناع على التحف المعدنية التيمورية، أنها نفذت في معظمها باللغة العربية سواء أكانت النقوش الكتابية منفذة بالعربية أو الفارسية.

---

[69] الباشا، الألقاب والوظائف، صـ 392.

[70] عبيد، الكتابات الأثرية، صـ صـ 70 ، 71.

[71] عبيد، الكتابات الأثرية، صـ 72 .

[72] كثيراً ما يكون الصانع هو النحاس والسباك، كذلك النقاش أي يقوم بكامل الصنعة ومنهم من اقتصر على تخصص واحد لذا لم تحدد لنا النقوش وظيفة الصانع، كان أكثر ذكر لتلك التوقيعات مصحوبة بصيغة "عمل".

عبد العزيز بن شرف الدين التبريزي

ورد توقيع (عبد العزيز بن شرف الدين) على مرجل من البرونز مؤرخ بسنة (٨٠١ هـ / ١٣٩٩ م)، وقد وقفه الأمير تيمور على ضريح أحمد اليسوى بالتركستان ونص التوقيع: (**عمل عبد الفقير إلى الله الغنى / أستاذ عبد العزيز ابن أستاذ شرف الدين التبريزي**)، يتضح من خلال التوقيع أن (عبد العزيز) قد تعلم هذه الحرفة من والده، الذي وصل إلى مرتبة الأستاذية في صنعته، هى نفس المرتبة التي وصل إليها ابنه، لقد عمل (عبد العزيز) في أوائل العصر التيموري، ولم يصلنا توقيعه سوى على هذا المرجل، نلاحظ أن هذا الصانع ينتسب إلى مدينة تبريز، كما هو مثبت من التوقيع، ربما يكون من جملة الصناع والفنانين الذين عملوا في حاضرة الأمير تيمور الذين جلبهم من بلادهم إلى سمرقند[73] (شكل 3 ب) (لوحة 10) .

التواريخ

بالإضافة إلى الأسماء والألقاب وتوقيعات الصناع التي وردت على المرجل موضوع الدراسة فقد تضمن أيضا تاريخ صناعة التحفه حيث وردت في نهاية النص على بدن ظاهر المرجل حيث سجل التاريخ بالحروف متضمنا اليوم والشهر والسنة بصيغة (**00في سنة العشرين من شوال إحدى وثمانمائة**) (شكل 2 ي) (لوحة 10) .

نتائج البحث

بعد دراسة موضوع (**دراسة آثرية فنية للمرجل البرونزي بضريح أحمد اليسوي في مدينة التركستان بجمهورية كازاخستان**) يمكننا التوصل للنتائج الآتية:

- أوضحت الدراسة اعتماد الفنان في المرجل على شكله المميز الضخم الذي يشبه الكأس مقارنة بتلك المراجل المنتجة في القرون الهجرية الأولى في إيران وآسيا الوسطى.
- أوضحت الدراسة وظيفة المرجل بتوزيع الماء المحلي على الناس إكراما للزوار بعد صلاة الجمعة إيمانا بأنه ماء شاف، يتضح ذلك من خلال ملائمة النص الكتابي على المرجل مع الوظيفة.
- أكدت الدراسة أن الفترة (9 ، 10 هـ / 15، 16 م) كانت الصفة السائدة في زخرفة الأواني البرونزية بما وراء النهر الزخرفة النباتية الدقيقة التي تلتف حول أجسام الأواني، كذلك كانت الكتابات المنفذة على التحف المعدنية في تلك الفترة تمثل العنصر الزخرفي الوحيد على سطح بعض التحف كما هو الحال بالمرجل موضوع الدراسة.
- أوضحت الدراسة التعرف على المادة الخام التى استخدمت في صناعة المرجل وهي البرونز، حيث كان البرونز المثالي لمنطقة آسيا الوسطى، عبارة عن صهر سبع معادن، هي الحديد والقصدير والزنك والنحاس الأحمر والفضة والذهب والرصاص لذلك يسمى " جفت –جوش " وهي تسمية فارسية تعنى المعدن ذو السبع سبائك المعروف بهفت جوش (سبيكة من الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والقصدير والزنك) فقد كانت مدينة سمرقند أهم المراكز الصناعية في منطقة بلاد ما وراء النهر.
- أوضحت الدراسة أن الأسلوب الصناعي المستخدم في صناعة المرجل هو طريقتي الطرق والصب في القالب، هما من أشهر الطرق الصناعية التى استخدمت بفترة موضوع الدراسة، يلاحظ مهارة الفنان في تجميع المرجل الضخم على عدة أجزاء أحسن ترابطها وإخراجها فنيا.
- أوضحت الدراسة أن الأسلوب الزخرفي المستخدم في زخرفة المرجل أسلوب الحفر البارز وهو من أكثر الأساليب الزخرفية شيوعاً في تنفيذ الزخارف على التحف المعدنية في الفترة موضوع الدراسة.
- أوضحت الدراسة اعتماد الفنان في زخرفة المرجل على النقوش الكتابية أكثر من الزخارف النباتية والأشكال الهندسية فهي الأساس الزخرفي للمرجل موضوع الدراسة، كما هو الحال في معظم التحف المعدنية في العصر التيموري.
- أوضحت الدراسة تنوع الفنان في استخدام الخط ما بين الخط الكوفي ذي الزيادات والمورق والمزهر والذي قصر استخدامه على التحف المعدنية التيمورية المبكرة والخط الثلث الجلي، الذي يمثل آخر مراحل تطور خط الثلث.

[73] عبيد، الكتابات الأثرية، صـ 81، 83 ،84 .

- أكدت الدراسة أن الكتابات التسجيلية الواردة على المرجل موضوع الدراسة لعبت دورا هام ومميز، فقد احتوى مضمونها على العديد من الألقاب التى تخص الأمير تيمور، وتوقيع الصانع والتاريخ، فضلا عن اسم من صنعت له المرجل وهو الشيخ أحمد اليسوي.
- أوضحت الدراسة أن الطريقة المستخدمة في تسجيل التاريخ هو اليوم والشهر والسنه منفذه بالحروف العربية.
- أوضحت الدراسة الجمع بين اللغة العربية والفارسية في تسجيل النقوش الكتابية، فقد جاء تسجيل الكتابات الواردة على ظاهر بدن المرجل باللغة العربية، بينما نفذت عبارة (مبارك باد) باللغة الفارسية.

المصادر والمراجع العربية

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: المصادر العربية

1) ابن عربشاه ، أبو محمد أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الدمشقى: عجائب المقدور فى نوائب تيمور، تحقيق: على محمد عمر، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1979م.
2) أبو المحاسن، يوسف ابن تغري بردي الأتابكي جمال الدين، ت 874 هـ / 1470م ، المنهل الصافي والمستوفي في بعد الوافي ، ج 4 ، تراجم تاج بن سيفه الشويكي ، حكم بن عبد الله النوروزي ، حققه ووضع حاشيته محمد محمد أمين ، 1906م.
3) القلقشندي، أبوالعباس أحمد بن علي، ت (821هـ / 1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دارالكتب العلمية، بيروت، 191، ج3.
4) المقري، أحمد محمد بن على، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تحقيق عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، 1998م.
5) النرشخي، أبو بكر محمد بن جعفر، ت 348 ه / 959 م، تاريخ بخارى (286-348هـ / 899- 959م) حققه وعلق عليه أمين عبد المجيد بدوي، نصر الله مبشر الطرازى، دار المعارف، الطبعة الثالثة، 1965م.

ثالثا: المراجع العربية

1) أرسلان، علي ألب، الخط العربي عند الأتراك، ترجمه سهيل صابان، مجله الداره، العددالأول، 2007م.
2) أرمنيوس، فامبرى، تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر ، ترجمة أحمد محمود الساداتي ، مراجعة وتقديم يحي الخشاب ، ط2 ،1987م.
3) أكرم، السيد عبد المؤمن، أضواء على تاريخ توران (تركستان)، تقديم أحمد محمد جمال، مكة، السعودية، ط 1، 1390 هـ / 1970م.
4) إبراهيم، سلوى، محمد، فاروق، العمارة الاسلامية في الفترة التيمورية، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، ملحق العدد (71) – إيلول -2020 كلية الآداب، جامعة بغداد، صـ 340: 353.
5) بارتولد ، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة د.أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996م.
6) الباشا، حسن، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، 1984م.
7) بركات، مصطفى، الألقاب والوظائف العثمانية دراسة فى تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثمانى لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية (من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات) 1517 – 1924 ، دار غريب للنشر والطباعة والتوزيع، القاهرة 2000 م.
8) جراف، هاينز، أشغال المعادن، ترجمة المهندس عبد المنعم عاكف، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 1983م.
9) جنكيز خان، عبد العزيز، تركستان قلب آسيا، الجمعية الخيرية التركستانية، 2010م.
10) راشد، أحمد فؤاد واخرون، أسس سبك المعادن، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، الطبعة الأولى، جدة، 1999م.
11) رشدي، محمود، نقشان كتابيان بقبة دفن چشمة أيوب دراسة في الشكل والمضمون، بحث مجلة وقائع تاريخية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد 30، 2019م، صـ 411/ 440.
12) الساداتي، أحمد محمود، تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها شبه القارة الهندية الباكستانية وبنجلاديش إيران- بلاد ما وراء النهر (بخارى الكبرى) والتركستان – أفغانستان - تركيا، دار نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ، 1997م.
13) صلاح، عبد العزيز، الفنون الإسلامية في العصر الأيوبي، ج1، ط1، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 1999م.
14) الطرازي، نصر الله مبشر، الجمهوريات الإسلامية في رابطة الدول المستقلة ماضيها وحاضرها، بحث بالمؤتمر الدولي المسلمون في آسيا الوسطى والقوقاز الماضي والحاضر والمستقبل، جامعة الأزهر، القاهرة، 1993م.

15)طوسون، نجدت، أحمد اليسوي، الترجمة إلى العربية أ.د محمد حقي صوتشين، شركة مركز ريبرو المحدودة، 2017م.
16) عبيد، شبل، الكتابات الأثرية على المعادن في العصرين التيموري والصفوي، دار القاهرة للنشر، ط 1، القاهرة، 2002م.
17) .....، النقوش الإنشائية في مدينة سمرقند وأهميتها الأثرية، بحث بمؤتمر كلية الآداب – جامعة المنيا ، 2005.
18) .....، ديوان الخط العربي في سمرقند، مكتبة الاسكندرية، إدارة المشروعات الخاصة، 2012م.
19) عبيد، شبل، هلال، كريم، نقش وقفي مؤرخ بسنة 2311 هـ / 0271 مبمدرسة شير غازي خان في خيوة، مجلة السياحة والآثار، جامعة الملك سعود، العدد 2، 2013م.
20) عليوة، عبد الرحيم، المعادن، ضمن كتاب القاهره تاريخها فنونها آثارها، القاهرة، 1975م.
21) فضائلي، حبيب الله، أطلس الخط والخطوط، ترجمه محمد التونجي، دار طلاس، دمشق، ط2 ، 2006م.
22) المطري، السيد خالد، المسلمون في آسيا الوسطى والقوقاز (دراسة جغرافية)، الدار السعودية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 2001م.
23) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجمعات وإحياء التراث، الطبعة الرابعة 1425 هـ \2004م.
24) يوسف، نبيل علي، موسوعه التحف المعدنية الإسلامية في بلاد إيران منذ ما قل الاسلام حتى نهاية العصر الصفوى، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، 1431هـ/ 2010م.

رابعا: الرسائل العلمية

1) الحارثي، ناصر، تحف الأواني والأدوات المعدنية في العصر العثماني، دراسة حضارية فنية، مخطوطة رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1989م.
2) سليمان، عماد، التحف المعدنية الإيرانية المحفوظة بمتحف جورجيا الوطني بمدينة تبليس (تفليس) (دراسة آثارية فنية في ضوء مجموعة جديدة)، مخطوط رسالة دكتوراه غير منشور، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، 2020م.
3) سيد، زينب، زخارف التحف السلجوقية في إيران، دراسة أثرية فنية، مخطوط رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الآثار الإسلامية كلية الآداب، جامعة طنطا، 1419 هـ / 1999م.
4) صلاح الدين، هدى، التحف المعدنية الإسلامية بخانيات بخارى وخوقند وخيوه خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين / الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين دراسة آثارية فنية، مخطوطة رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2015م.
5) فراج، إيناس، دراسة فنية للتحف المعدنية والخشبية في العصر المغولي الهندي بمتحف الفن الاسلامي بماليزيا، مخطوطة رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1444هـ / 2023م.
6) مجدي، مها، الكتابات علي التراكيب الحجرية والرخامية في العصرين التيموري والشيباني (771- 1008هـ \ 1369 – 1599 م) في مدينتى سمرقند وشهرسبز، دراسة آثارية فنية، ماجستير، كلية الآثار، جامعه القاهرة، 1440هـ / 2018 م.

خامسا: المراجع الأجنبية

1) Akar, M., Taykazan ve Etrafined Oluşan Halk Kültürü, (Taykazanin Rusya Macerasi Belgeler) Ahmet Yesevi Universitesi, Ankara 2017.
2) Dadamukh amedov, B., Jewellery of Uzbekistan :equipment and technology, The American journal of social science and education innovations, 2021, vol3, Issue3, P 212:217.
3) Eugene , S, Turkistan: notes of a journey in Russian Turkistan, Kokand, Bukhara, and Kuldja, New York, 1877.
4) Gamil. N, A Stone Structure Dated 827 AH /1424 AD in Kokand, Central Asia: A Study on Form and Content, Journal of the Faculty of Archaeology, Volume 27, January 2024, P 391: 415.
5) Gorshenina, S., The Private Collections of Russian Turkestan in the Second Half of the 19th and Early 20th Century , Klaus Schwarz Verlag, Berlin – 2004.
6) Hakimov, A.A, Novgorodova, E, and Dani, A.H, Arts and crafts, UNISCO, 1996.
7) Ro'i, Y., Islam in the Soviet union :From the Second World War to Gorbachev, C. Hurst &Co., Perseus Distributed Account, 2000.

8) Schuyler, E., Turkistan (notes of A Journey in Russian Turkistan , Kokand , Bukhara , and Kuldja), V 2 , New York , 1877.

سادسا: المراجع الروسية

1) Ака, исмоил ,Буюк темурдавлати (т.каххор тарх) , Тошкинт , 1996.
2) Ризк, А, И другие , узбекистон обидаларидаги дурдона битиклар, тошкинт, узбекистон , 2011.
3) Нурбеков, Ж.М, Садыкбеков, М.Ж, Мавзолей Ходжа Ахмада Ясави, ЗФФект, 2013.

الأشكال واللوحات

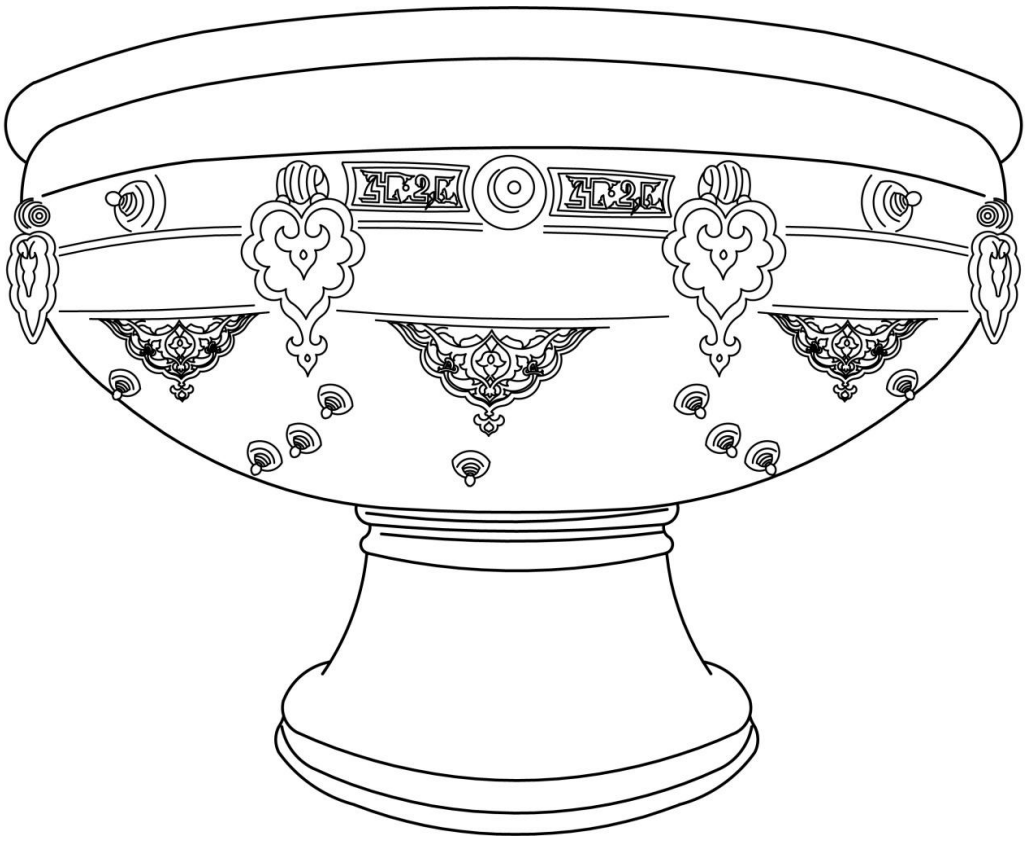

(شكل 1) يوضح الشكل العام للمرجل (801 هـ / 1399 م) بضريح أحمد اليسوي بمدينة التركستان

(أ)

(ب)

(ج)

(د)

(هـ)

(و)

(ز)

(ح)

(ي)

(شكل 2) يوضح النقش الكتابي بالشريط الأول على ظاهر بدن المرجل المنفذ بخط الثلث الجلي.

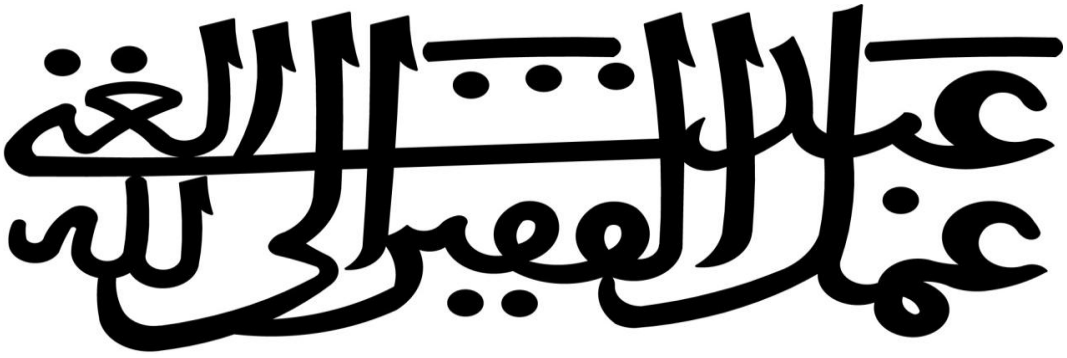

(أ)

(ب)

(شكل 3) يوضح توقيع الصانع بالشريط الثاني على ظاهر بدن المرجل بخط الثلث الجلي.

(شكل 4) يوضح عبارة مبارك باد منفذة باللغة الفارسية بالشريط الثاني على بدن ظاهر المرجل منفذه بالخط الكوفي المورق والمزهر.

(شكل 5) يوضح النقش الكتابي بالشريط الثالث على ظاهر بدن المرجل بصيغة الملك لله منفذة بالخط الكوفي ذي الزيادات.

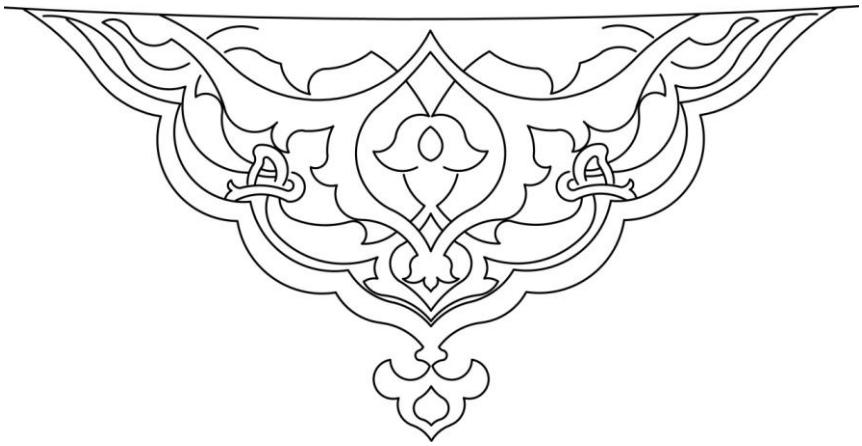

(شكل 6) يوضح أنصاف البخاريات التى تزين ظاهر بدن المرجل.

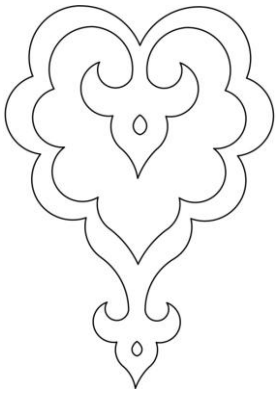

(شكل 7) يوضح المقابض بهيئة ورقة نباتية مفصصه على ظاهر بدن المرجل التى تستخدم لحمله..

(شكل 8) يوضح العناصر الزخرفية من أوراق نباتية ثلاثية وخماسية وأنصاف مراوح نخيلية.

(لوحة 1) توضح الشكل العام وموضع المرجل بضريح أحمد اليسوي بمدينة التركستان

(لوحة 2) توضح بداية الشريط الكتابي الأول قال الله تبارك وتعالى أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام، عبارة مبارك باد بالشريط الكتابي الثاني، عبارة الملك لله بالشريط الكتابي الثالث

(لوحة 3) باقي الشريط الكتابي وقال عليه السلام من بنى سقاية في سبيل الله

(لوحة 4) باقي الشريط الكتابي تعالى بنى الله تعالى له حوضا في الجنة، أنصاف البخاريات أسفل الشريط الثالث على ظاهر بدن المرجل

(لوحة 5) باقي الشريط الكتابي له حوضا في الجنة أمر بعمارة هذه السقاية الأمير الأعظم مالك

(لوحة 6) باقي الشريط الكتابي رقاب الأمم المختص بعناية الملك الرحمن

(لوحة 7) باقي الشريط الكتابي أمير تيمور گورگان اخلد الله تعالى

(لوحة 8) باقي الشريط الكتابي اخلد الله تعالى ملكه لأجل روضة شيخ الإسلام سلطان المشايخ

(لوحة 9) الشريط الكتابي في العالم شيخ أحمد اليسوي قدس الله روحه العزيز في سنة، باقي الشريط الثاني يوضح توقيع الصانع عمل عبد الفقير إلى الله الغني

(لوحة 10) نهاية الشريط الكتابي الأول العشرين من شوال إحدى وثمانمائة، الشريط الكتابي الثاني يوضح توقيع الصانع استاذ عبد العزيز ابن استاذ شرف الدين تبريزي